المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

العدد الخامس والعشرون _ حزيران _2024

المعادلات العقلية وأثرها في القرآن الكريم

إعداد الطالب: علي جمعة حرفوش السعداني

إشراف: أ.د. طارق السعدي

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفاهيم المعادلات والعقل والعلم والمعرفة من خلال التصوير القرآني، وتوضيح المهام الموكلة من خلال بيان أوامر القرآن التي تحث الناس على استخدام عقولهم وتوجيههم نحو العلم والمعرفة. وتبيان الدور الذي يجب أن يلعبه العقل في مختلف المجالات، وتوضيح مقصد الأمر القرآني بحماية العقل وتحريم كل ما يفسد العقل، وتوضيح تأثير القرآن في معادلة العقل. الاستفادة من التدبر والتأمل في آيات الله تعالى والاستفادة من تعليمات القرآن لتنمية المعادلات العقلية أثناء أداء الشعائر الدينية.

Abstract,

This study aims to clarify the concepts of equations, reason, science, and knowledge through Qur'anic depiction, and to clarify the assigned tasks by stating the commands of the Qur'an that urge people to use their minds and direct them toward science and knowledge. Explaining the role that the mind must play in various fields, clarifying the purpose of the Qur'anic command to protect the mind and prohibiting everything that corrupts the mind, and clarifying the influence of the Qur'an in the equation of the mind. Benefiting from contemplating and

contemplating the verses of God Almighty and benefiting from the instructions of the Qur'an to develop mental equations while performing religious rituals.

المقدمة

قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[1].

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وأنزله الله عليه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. وهذا هو دستور الله، وهو يأمر عباده بالالتزام به. وأمرهم بتلاوة آياته وتدبرها.

إن القرآن الكريم هو كتاب الله ودستوره، الذي أنزل الله تعالى لينظم على أساسه حياة الإنسان ويسير بيديه نحو السعادة والخير.

المعادلة هي ببساطة بيان تشابه أي تعبير رياضي مع مساواة تعبير رياضي آخر. عندما نكتب معادلة، يكون لدينا تعبير على اليسار وتعبير آخر على اليمين، ويوجد بينهما إشارة المساواة لأن التعبيرين يجب أن يكونا متساويين لبعضهما البعض.

[1] القرآن الكريم، سورة محمد، الآية 24

تسود مجموعة كبيرة من المعادلات في القرآن الكريم، هذه المعادلات لها خصائص مختلفة، فهناك معادلات كونية واقتصادية وأخلاقية وسياسية. وكثيراً ما يربط القرآن بين عنصرين بطريقة ما. وهذا ما نعنيه بالمعادلة.

كثيراً ما استخدم المفسرون الأوائل والسابقون معادلات من نوع أو آخر، وكثيراً ما كانوا يهدفون في تفسيراتهم إلى تشخيص العلاقة بين الجزأين، سواء كانت سببية أو مشروطة أو غير ذلك. ومن خلال هذا التفسير المعادلاتي، قاموا بتقريب فهم الناس للقرآن الكريم وزودوا المكتبة الإسلامية بمواد قرآنية غنية وقيمة.

أولًا: اشكالية الدراسة وأسئلتها

يجد المتابع للواقع المعاصر مفترق طرق وأشكال متعددة من الأساليب وجوانب متكررة ومناهج مبتكرة، هدفها جعل العقلية الإسلامية أحادية التفكير، منتجة وغير قادرة على مواجهة الأحداث والتحديات المعاصرة، وهدفها الاستمرار في إزالة المسلم من ساحة الإبداع الفكري.

ولعل من المشاكل القائمة اليوم هو قلة الوعي لدى الكثير من الناس بالمسؤوليات التي يجب أن يقوم بها الفكر الإسلامي، وعدم الوعي بالدور الحقيقي للفكر الإسلامي في مواجهة تحديات عصر العولمة. وهذا هو نفور الغالبية العظمى من المسلمين من الانحطاط والعلم. وعقلية

التخلف عن الرضا مع ترك القراءة والتعلم، والإضرار بوظيفة المهارات والاستخفاف بها، من أهم مشاكل المسلمين. وتبين هذه الدراسة أن بعض الناس يعملون على حرمان المسلمين من الإسلام، وهو ما تعاني منه معظم الدول. ولذلك فإن أسئلة هذا البحث يلفت الانتباه قدر الإمكان عن المهارات والقدرات التي يمتلكها المسلمون. بحيث تمكنهم من تنمية العقل من خلال القرآن الكريم.

ويهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الاتية:

- ما خصائص التصور الإسلامي للمعادلات العقلية؟
- ما هي معالم القرآن الكريم وما أثرها في المعادلات العقلية؟

ثانيًا: أهمية الدراسة:

وأهمية هذا البحث تهيمن عليها الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدبراً وتطبيقاً. والقرآن الكريم بماله من قدرة عجيبة على إضفاء العمق والمعنى والقيمة والجمال على التربية الروحية والنفسية والعلاج السلوكي، يؤثر في تعزيز كفاءة ومهارات خلفائنا في العالم في الاستكشاف والاستعمار والتنمية والازدهار، وهو مصدر سعادة محفزة، ورضا لا ينقطع ورضا لا ينقطع، ورضا لا ينقطع إنه ما يخلق البهجة.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تبيان وشرح الأسس التالية:

- بيان وتوضيح السبق القرآنية في تأثيرها على المعادلات العقلية.
- بيان ميزة التدبر والتفكر في آيات الله تعالى.
- الإفادة من التوجيهات القرأنية في أداء الشعائر الدينية في تنمية المعادلات العقلية.

المبحث الأول: خصائص المعادلات العقلية في القرآن الكريم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله . صلى الله عليه و سلم: **(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)**[1]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **(لما بلغ أبا ذر مبعث النبي . صلى الله عليه وسلم . قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر، فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق)**[2].

هذه بعض الأحاديث التي أمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم أحبابه بمكارم الأخلاق، والتي تنير لنا الطريق لتكون متبعين لسنة النبي صلى الله عليه وسلم علماً وعملاً وقدوة.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ، ج14 ص513 برقم 8951.

(2) أخرجه البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1414هـ، ج5 ص2244 برقم 5685.

في الأخلاق عامة قال صلى الله عليه وسلم: **(خياركم أحسنكم أخلاقا)**[1]. وقال: **(إن من أحبكم إلىَّ أحسنكم أخلاقاً)**[2].

وكذلك الحال في القرآن الكريم الذي هو مستوى السنة النبوية وأصل الأخلاق الإسلامية، لأنه يعتبر الأخلاق في الإسلام هي القاسم المشترك في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والقانونية والتربوية. والعرض من الأخلاق في الإسلام هو بناء مفهوم التقوى الذي يجعل أداء الأعمال الصالحة واجبا لا مفر منه، واجتناب الأعمال الضارة فريضة لا مفر منها، وخشية الله فريضة لا مفر منها، وخشية الله فريضة أقوى[3].

وأبرز مزايا الإسلام أنه خالد، فما قاله الرسول الكريم سيبقى ثابتاً إلى يوم القيامة، ومن هذا الثبات نستنتج ثبات القيم وبالتالي ثبات الأخلاق[4].

وقد وردت كلمة "الخلق" في القرآن الكريم مرتين:

---

(1) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج3، ص1303. (حديث رقم: 3559).

(2) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، مناقب عبد الله بن مسعود، ج3 ص1372 برقم 3549.

(3) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، **القبس شرح الموطأ**، المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992م، ج2 ص 133

(4) المصدر نفسه، ج2 ص 134

الأولى رد قوم هود حين تصحوا بعدم التمسك بالدنيا وعبادة إله خير لهم من التمسك بالدنيا. فأجابوا: ﴿**إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ**﴾ [1]، وَهَذَا الْجَوَابُ يَتَضَمَّنُ قَوْلًا مَعْنَاهُ: مَا جِئْتَنَا بِهِ هُوَ سُنَّةٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَزَعَمُوا مِثْلَ مَا جِئْتُمْ بِهِ[2].

وفي هذا المقطع ما يدل على أن دعوة الأنبياء قد انتهجت خطاً واحداً في منهجها الأخلاقي في توجيه خير المجتمع والفرد. ما هذا (إلا خلق الأولين) قرأ ابن كثير: (أن هذا) "خلق" بفتح الخاء وسكون اللام، أي: اختلاق الأولين وكذبهم دليل هذه القراءة قوله تعالى: ﴿**وتخلقون إفكا**﴾، وقرأ الآخرون "خلق" بضم الخاء واللام، أي: عادة الأولين من قبلنا، وأمرهم أنهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب.

قرأ أكثر القراء إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ- بضم الخاء واللام- أي: عاداتهم ودينهم ومذاهبهم وطريقتهم. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي إلا خلق الأولين- بفتح الخاء وإسكان اللام- أي: يا هود ما جئتنا به: خرافة وقصة مفتراة .

(1) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية: 137

(2) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م، ص 215

أما المرة الثانية التي استخدمت فيها كلمة "خلق" فهي في قوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [1].

وهذا الخطاب موجه إلى النبي محمد الذي كان سلوكه مثالاً يحتذى به. فوفقا لسيرته، لم يكن هناك رجل له من الأخلاق ما للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتمتع بأحسن الأخلاق. كان أكثر الناس محبة ورأفة ورحمة[2].

المطلب الأول: مكارم الأخلاق في الطلاق

وذلك لعظم ما في القرآن من مكارم الأخلاق، فمن ذلك قوله تعالى: **وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** [3]،

وقد اشتملت هذه الآية على الحث على مكارم الأخلاق، والأمر بالعفو والنهي عن الجحود.

وجاء في تفسير العلاقة القرآنية المعادلاتية:

(1) القرآن الكريم، سورة القلم، الآية: 4

(2) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1990م، ج1 ص 22

(3) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 237

إذا طلقتم النساء قبل المسيس، وبعد فرض المهر، فللمطلقات من المهر المفروض نصفه، ولكم نصفه، هذا هو الواجب ما لم يدخله عفو ومسامحة، بأن تعفو عن نصفها لزوجها، إذا كان يصح عفوها، أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وهو الزوج على الصحيح لأنه الذي بيده حل عقدته؛ ولأن الولي لا يصح أن يعفو عن ما وجب للمرأة، لكونه غير مالك ولا وكيل[1].

ثم رغب في العفو، وأن من عفا، كان أقرب لتقواه، لكونه إحساناً موجباً لشرح الصدر، ولكون الإنسان لا ينبغي أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف، وينسى الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة، لأن معاملة الناس فيما بينهم على درجتين: إما عدل وإنصاف واجب، وهو: أخذ الواجب، وإعطاء الواجب.

وإما فضل وإحسان، وهو إعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق، والغض مما في النفس، فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة، ولو في بعض الأوقات، وخصوصا لمن بينك

[1] ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص221.

وبينه معاملة، أو مخالطة، فإن الله مجاز المحسنين بالفضل والكرم، ولهذا قال: إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [1].

وجاء في تفسير البغوي:

قال البغوي: "إذا مات أحد الزوجين قبل الجماع فللزوجة نصف المهر، وإن مات أحد الزوجين قبل الجماع فللزوجة المهر كاملاً والمسيس في الآية[2]: الجماع ذهب بعضهم إلى أنه لا يجب للزوجة إلا نصف المهر ولا عدة عليها. وذلك لأن الله تعالى جعل للطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يجعل العدة واجبة [3].

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: " إذا أرخى الستر فقد وجب الصداق"، وروي مثله عن زيد بن ثابت رضي الله عنه. ومنهم من حمل قول عمر رضي الله عنه على أن المراد من قول عمر رضي الله عنه أنه إذا استسلمت وجب المهر، لا أنه يجب تقدير المهر، وقيل هذه الآية

(1) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، **نَظْم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2011م، ص 135

(2) البغوي، **معالم التنزيل**، مصدر سابق، ص 336

(3) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق أبو اليزيد العجمي، دار السلام، القاهرة، 2007م، ص 212

ناسخة للآية التي في سورة الأحزاب ﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ﴾[1] فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الآية ووجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها[2].

وقوله تعالى: (وقد فرضتم لهن فريضة) أي سميتم لهن مهراً مسمى، ولها نصف المهر المسمى (إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ) أي: يرجع الصداق كله إلى الزوج، إلا أن تعفو المرأة عن نصيبها.

قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ فمنهم من جعل صاحب عقدة النكاح هو الولي، وقال ابن عباس رضي الله عنه: إن كانت المرأة بكراً فلها أن تترك نصيبها لزوجها وتعفو عنه، وإن كانت المرأة بكراً أو ثيباً، وقال أبو حنيفة : إن كانت المرأة بكراً جاز عفوها، وإن كانت ثيباً جاز عفو وليها وترك نصيبها لزوجها، وإن كانت المرأة بكراً أو غير مأذون لها فعفو وليها جائز، إلَّا أن يعفو الولي على أن يترك لها نصيباً. وهذا قول علقمة، وعطاء، والثوري وربيعة، إلا أن بعضهم قال: لا يجوز عفو الولي إلا أن تكون المرأة بكراً، فإن كانت بكراً لم يجز عفو وليها، وهو قول سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير والشعبي، ومجاهد وقال الشَّافِعِيُّ:

(1) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية: 49

(2) البيهقي، أبو بكر، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، تحقيق أحمد الكاتب. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1981م، ص 221

لا يَجُوزُ لِوَلِي الْبَكْرِ وَالثيْبِ أَنْ يَعْفُو عَنْ شيءٍ من مهرها. كما لا يجوز للولي ذلك قبل الطلاق بالإجماع، وَكَمَا لا يَجُوزُ للولي أَنْ يَهْبَ مَالَهُ، وَاحْتَجَّ الْمُفْسِرُونَ بِأَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحَ هُوَ الْوَلِيُّ نَفْسُهُ سَوَاءٌ كَانَ قَبْلَ الطلاق أو بعده قوله تعالى: وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى هذا موضع رفع بالابتداء، والمعنى: أن العفو أقرب للتقوى، وهذا اللفظ عام في الجنس، لأن التذكير أولى عند اجتماع الذكورة والأنوثة، فإن عفو كل واحد منهما أقرب للتقوى، وتفضيل كل واحد منهما بإعطاء الرجل المهر كاملاً أو ترك نصيب للمرأة من باب الترغيب في الإحسان إليهما معا[1].

المطلب الثاني: مكارم الأخلاق في التعامل مع من عصى الله

وقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ**﴾ [2]

(1) الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ)، **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م، ج 12 ص 136.

(2) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: 2

والمتأمل في هذه الآيات الكريمة يجد فيها خلقًا كريمًا وأمرًا بالتعامل مع من عصى الله تعالى من عباد الله.

يقول الله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ**" أَيْ لَا تُحِلُّوا مَحَارِمَ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْكُمْ وَلا تُحِلُّوهَا، وَالْمُرَادُ بِالْمَحَارِمِ تَحْرِيمُ إِقَامَتِهَا وَتَحْرِيمُ اعتقاد حلها، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ تَحْرِيمُ الْإِحْرَامِ وَتَحْرِيمُ الْحَرَامِ.[1].

ويدخل في ذلك ما نص عليه بقوله: وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ أي: لا تقاتلوا فيها ولا ترتكبوا فيها ظلماً، كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ**﴾[2] والجمهور من العلماء على أن القتال في الأشهر الحرم منسوخ بقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ**﴾[3] وغير ذلك من العموميات التي فيها الأمر بقتال الكفار مطلقاً، والوعيد في التخلف عن قتالهم مطلقا[4].

---

(1) الخرائطي، **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، مصدر** سابق، ج 12 ص139

(2) القرآن الكريم، سورة التوبة الآية: 36.

(3) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية: 5.

(4) أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت ١١٢٧هـ)، **روح البيان**. بيروت: دار الفكر، 2019م، ص 230، ص 230

وَقَدْ قَاتَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ فِي شَهْرٍ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ.

فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: تَحْرِيمُ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ لَا يَنْسَخُ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ الْمُحَرَّمَةِ بِخُصُوصِهَا، وَلَا يَنْسَخُ مُطْلَقَ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فيها[1].

ومنهم من قال: إنه لا يجوز ابتداء القتال في الشهر الحرام، وإنما يجوز الاستمرار فيه وإتمامه إذا كان ابتداء القتال في غير الشهر الحرام. واستدلوا على جواز ابتداء المعركة بين النبي – صلى الله عليه وسلم وبين أهل الطائف، لأن أول معركة خاضها في حنين كانت في شوال[2].

وَهَذَا كُلُّهُ لِلْقِتَالِ لَا لِعَرْضِ الدِّفَاعِ. لكِنْ يَجُوزُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ أَنْ يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ دِفَاعًا عَنْ أَنْفُسِهِمْ في الشهر الحرام وغيره.

(1) أبو الفداء، **روح البيان**، مصدر سابق، ص231

(2) فإن رسول الله ﷺ لما فتح مكة خافت أشراف هوازن وثقيف أن يسير إليهم ويغزوهم فعزموا على قتاله قبل أن يقاتلهم ويقال: إنهم كانوا يستعدون للقتال قبل فتح مكة وذلك حين سمعوا بخروج رسول الله من المدينة وهم يظنون أنه إنما يريدهم فأسندوا الرياسة والقيادة إلى مالك بن عوف أحد بني نصر وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة، فاجتمع إليه من القبائل جموع كثيرة منهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله ﷺ مسترضعا فيهم ومعهم دُرَيد بن الصِّمَّة رئيس بني جُشَم وسيدهم وكان شجاعا مجربا لكنه كان شيخا بلغ مئة وعشرين سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وقد عمي وصار لا ينتفع إلا برأيه وخبرته ومعرفته بالحروف، وكان قائد ثقيف كنانة بن عبد ياليل وقد أسلم بعد ذلك.

وقوله: وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ أي: فَأَمَّا الْهَدْيُ الْمُهْدَى إلى بَيْتِ اللهِ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَغَيْرِهِمَا، فَإِنْ كَانَ هَدْنَا فَلَا تُتْلِفُوهُ وَلَا تَمْنَعُوهُ مِنْ بُلُوغ مَحِلِهِ، وَلا تَأْخُذُوهُ يَسْرِقَةٍ وَلَا غَيْرَهَا لِئَلَّا يتلف قَبْلَ بُلُوغِهِ مَحِلَّهُ، ولا تنقصها ولا تحملها فوق ما تطيق، بل أكرمها وأكرم من جاءك بها[1].

وَلَا الْقَلَائِدَ الهدية التي تقلدها في عنقها قلادة أو قلادة تقلدها في عنقها إظهاراً لشعائر الله، وليكون ذلك قدوة للناس، وتعليماً لهم بالسنة، وإشعاراً بأنها هدي، فتقليد الهدية من السنة والشعائر[2].

وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ أي: ﴿**قاصدين له يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا**﴾[3] أي: ولا تُؤْذُوا الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إلى البيت الحرام يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ ورضوانا أي: الذين يقصدون البيت الحرام يبتغون فضل الله بالتجارة والمنافع المباحة، أو يبتغون رحمة الله بالحج والعمرة والطواف والصلاة وغيرها من الصلوات[4].

(1) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (ت ٧٩٢ هـ)، **شرح التلويح على التوضيح**، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر – مصر ، ط1، 1957م، ص220

(2) الخازن، **التفسير**، ص 213.

(3) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية:2

(4) التفتازاني، سعد الدين، **شرح التلويح على التوضيح**، مصدر سابق، ص 223

وهذه الآية الكريمة مخصوصة بقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا**﴾[1] فالمشرك لا يُمَكَّن من الدخول إلى الحرم

والتخصيص في هذه الآية في النهي عن التشويش على قاصدي البيت لابتغاء فضل الله ورضوانه، يعني أن من قصد البيت ليلحد فيه فهو ممنوع أيضاً. وذلك لأن من تعظيم الإحرام أن يمنع المحرم من تدنيس بيت الله تعالى، كما قال تعالى: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا) ، وذلك لأنه لما نهي

عن الصيد في الإحرام قيل: (وَإِذَا خَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا)، والأمر بعد التحريم يعيد الأمور إلى سابق عهدها بعد النهي[2].

﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا**﴾ أي: لا يصح أن تكذب على من يكذبك أو تخون من يخونك ولو أهانك أو عاملك بغير حق أو اعتدى عليك، لأنه يجب عليك أن تحفظ أوامر الله وتسلك طريق العدل.

---

[1] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية: 28.

(2) البقاعي، **نظم الدرر**، مصدر سابق، ج12 ص 365

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ أي: يعين بعضكم بعضاً على البر والتقوى. والتقوى: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة.

فيشمل حقوق الله وحقوق العباد.

والتقوى هنا: اسم جامع لكل ما يحبه الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة[1].

فَكُلُّ خَصْلَةٍ حَسَنَةٍ يُؤْمَرُ بِهَا، وَكُلُّ خَصْلَةٍ قَبِيحَةٍ يُؤْمَرُ بِاجْتِنَابِهَا، وَكُلُّ قَوْلٍ يَحُثُّ عَلَيْهَا وَيَحُثُّ عَلَيْهَا، وَكُلُّ فِعْلٍ يُؤْمَرُ الْعَبْدُ أَنْ يَفْعَلَهُ بِنَفْسِهِ، وَيُعِينُ إِخْوَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ.

﴿**وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ**﴾ وَهُوَ أَيْضًا مَأْمُورٌ بِأَنْ لَا يُعَاونَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعَدْرِ. وَهُوَ الْإِقْدَامُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ الَّتِي يَأْثَمُ بِهَا صَاحِبُهَا..

﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ وهو التعدي على الناس في دمهم وعرضهم، فَكُلُّ مَعْصِيَةٍ وَإِثْمٍ يُوجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُفَّ نَفْسَهُ وَيُعِينَ غَيْرَهُ عَلَى اجْتِنَابِهِ[2].

---

(1) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ) ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1997م، ج19 ص 131

(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، مصدر سابق، ج19 ص 135

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لِمَنْ عَصَاهُ وَسَعَى فِي مُخَالَفَةِ أَوَامِرِهِ فَاحْذَرُوا عِقَابَهُ لِئَلَّا تَحِلَّ بِكُمْ يَقْمَتُهُ عَاجِلا أَوْ أَجِلًا[1].

المبحث الثاني: أثر المعادلات العقلية في فهم الآيات

المطلب الأول: الإيمان بالله والإحسان إلى الوالدين

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [2]

هذه الآية الكريمة تأمر بالإحسان إلى المحتاجين والضعفاء، وجاء في شرح هذه العلاقة[3]:

يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، وهو الدخول تحت رق عبوديته، والانقياد لأوامره ونواهيه، محبة وذلا وإخلاصا له، في جميع العبادات الظاهرة والباطنة.

وينهى عن الشرك به شيئا لا شركا أصغر ولا أكبر، لا ملكا ولا نبيا ولا وليا ولا غيرهم من المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، بل الواجب المتعين

(1) ابن العربي، **القبس**، مصدر سابق ص 191

(2) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 36

(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، مصدر سابق، ج19 ص 136

إخلاص العبادة لمن له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وله التدبير الكامل الذي لا يشركه ولا يعينه عليه أحد.

ثم بعد ما أمر بعبادته وحده والتذلل له والطاعة والقيام بحقه، أمر بالقيام بحقوق العباد الأقرب فالأقرب[1].

فقال: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) أي: أحسنوا إليهم بامتثال أوامر الوالدين، واجتناب نواهيهما، والإنفاق عليهما، وإكرام ذي القربى من النسب، وصلة الرحم. وللرحمة ضدان: سوء العشرة وقلة الرحمة. وكلاهما محرم[2].

وصلة الرحم هي أن يصل جميع الأقارب قريبهم وبعيدهم، ويحسن إليهم بالقول والفعل، ولا يقطع رحمه بقول أو فعل.

وَالْيَتَامَى أي: الذين فقدوا آباءهم في سن مبكرة لهم حق على جميع المسلمين من الأقارب والأجانب في رعايتهم وإطعامهم وتعويضهم وتأديبهم وتربيتهم أحسن تربية لما فيه مصلحة

(1) البيهقي، أبو بكر، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، مصدر سابق، ج2 ص 236

(2) المصدر نفسه، ج 24 ص 369

دينهم ودنياهم. وقد أمر الله تعالى بالإحسان إليهم بسد حاجتهم وفقرهم، وحثهم على ذلك وبذل المستطاع لهم[1].

والجارُ ذُو الْقُرْبى أي القريب الذي له حقان: حق الجوار وحق القرابة، فالجار القريب الذي له حقان: حق الجوار وحق القرابة له حق الإحسان إلى جاره بحسب العرف.

وَالْجَارُ الَّذِي لا قَرَابَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بِالنَّسَبِ أَي جَارٌ لا قَرَابَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بِالنَّسَبِ.

وَكُلَّمَا كَانَ الْجَارُ أَقْرَبَ إِلَى الْجَارِ كَانَ حَقُّهُ أَعْظَمَ، فَيَنْبَغِي لِلْجَارِ أَنْ يُهْدِي .

وَيَتَصَدَّقَ وَيَدْعُوَ وَيُحْسِنَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَلَا يُؤْذِي بِقَوْلِ وَلَا فِعْلٍ.

والصاحب بالجنب يقال : الصاحب بالجنب هو الرفيق في السفر، والزوجة زوجته، والرفيق مطلق الرفقة، ولعل هذا هو الأهم، فإنه يشمل الرفيق في الخضر والسفر، ويشمل الزوجة[2].

وللصاحب على صاحبه حقوق على صاحبه تتجاوز مجرد الإسلام. فمثلاً إعانة الصاحب في الأمور الدينية والدنيوية، وبذل النصيحة للصاحب، وموالاة الصاحب في السراء والضراء، وحب

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، مصدر سابق، ج19 ص 137

(2) البغوي، **معالم التنزيل**، مصدر سابق، ص 221

ما يحبه الصاحب لذاته، وكراهة ما يكرهه الصاحب لذاته، وكلما تعمقت الصحبة تأكدت هذه الحقوق وازدادت .

وَابْنَ السَّبِيلِ وهو: الْغرِيبُ الْمُحْتَاجُ فِي بَلَدٍ غريب لِحَاجَتِهِ وَكَوْنِهِ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ حقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي حَمْلِهِ إِلَى مَقْصِدِهِ أَوْ بَعْضِ مَقْصِدِهِ وَإِكْرَامِهِ ومُوَاسَاتِهِ بِمَا تَمْلِكُونَ مِنَ الآدميين و والبهائم، وإطعامهم، وعدم إلحاق المشقة بهم، وإعانتهم على ما يطيقون[1].

فالقائمون بهذه الواجبات الإسلامية هم المطيعون لربهم المتواضعون، وعباد الله المطيعون لأوامر الله وشرائعه هم المستحقون لعظيم الثواب والثناء. أما الذين ليسوا كذلك فهم العبيد المعرضون عن ربهم، العاصون لأوامره. غير المتواضعين لخلقه المتكبرون على عباد الله، المعجبون بأنفسهم المتكبرون بأقوالهم: أولئِكَ الَّذِينَ هُمْ فِي ضلال مبين أي: في عزة نفس وتكبر على خلقه، و إن الله لا يُحِبُّ الْمُتَكَبرين أي: لا يحب الذين يمدحون أنفسهم بالكبر والتكبر على عباد الله.[2].

(1) ابن العربي، **القبس**، مصدر سابق، ص 196

(2) ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، 1422هـ، ص194

المطلب الثاني: حقوق الله وحقوق العباد

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (1)

تفسير هذه العلاقة ما يأتي(2):

فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي. (3)

والعدل هو ما فرضه الله عليهم وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاملات، بإيفاء جميع ما عليك، فلا تبخس لهم حقا، ولا تغشهم، ولا تخدعهم وتظلمهم.

(1) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية: 90

(2) ابن العربي، **القبس**، مصدر سابق، ص 198

(3) ابن المرزبان، أبو بكر محمد بن خلف، **المروءة**، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط2، 1999م، ج1 ص 256.

فالعدل واجب فرضه الله على المسلمين، بينما جعل الله الإحسان فضيلة مستحب، وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك من أنواع النفع، حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره من المخلوقات.

وخص الله إيتاء ذي القربى –وإن كان داخلا في العموم– لتأكد حقهم وتعين صلتهم وبرهم، والحرص على ذلك [1].

ويدخل في ذلك جميع الأقارب قريبهم وبعيدهم لكن كل ما كان أقرب كان أحق بالبر.

وقوله: وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وهو كل ذنب عظيم استفحشته الشرائع كالشرك بالله، والقتل بغير حق، والزنا والسرقة والعجب والكبر واحتقار الخلق وغير ذلك من الفواحش التي نهانا الله من ارتكابها. [2]

ويدخل في المنكر كل ذنب ومعصية متعلق بحق الله تعالى، وبالبغي كل عدوان على الخلق في الدماء والأموال والأعراض .

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس، ط1، 1984م، ج2، ص23

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، المصدر نفسه، ج2 ص22

فقد أصبحت هذه الآية الكريمة جامعة لجميع المأمورات والمنهيات، بحيث انه لم يبق شيء إلا ودخل فيها، فهذه قاعدة القرآنية صريحة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به، وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه، واردة في هذه الآية الشريفة.

ولهذا قال الله تعالى: يَعِظُكُمْ بِهِ أي: بما بيّنه لكم في القرآن الكريم، يأمركم باتباعه لأن فيه غاية صلاحكم ونهيكم عن ما فيه مضرتكم، لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ما يعظكم به فتعقلونه، فإنكم إذا تذكرتموه وعقلتموه عملتم بمقتضاه فسعدتم سعادة لا شقاوة معها[1].

المطلب الثالث: الشرك والمحرمات

وقال تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [2]

في تفسير العلاقة:

(1) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، **مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي ط1، 1996م. ج2 ص 236

(2) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: 151

قال الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم: قل للذين حرموا ما أحل الله وقوله تعالى : { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ). وهذا نهي عام يشمل جميع المحرمات من أكل وشرب وقول وفعل، ويشمل كل محرم، ويشمل كل أحد[1]، ﴿**أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا**﴾ فالعبد إذا تبرأ من الشرك كله صار موحداً مخلصاً لله في كل حال، فإذا تبرأ من الشرك كله صار موحداً مخلصاً الله في كل حال. وهذا هو حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً من أنواع الشرك، وهذا هو حق الله على عباده. ثم نبدأ بالحق الذي يليه في الأهمية بعد حق الله تعالى، وهو حق الله تعالى: وبالوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ، ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ ذُكْراناً وإناثاً من إطلاق أي فقر أو ضيق معيشة كما كان في أيام الجاهلية القاسية الظالمة. وإذا حُرّم قَتْلَهُمْ أي أولادكم فأحرى أن يحرم قتلهم بغير سبب أو قتل أولاد غيركم. وَنَحْنُ نَرْزُقُكُمْ أَجْمَعِينَ أَي نُطْعِمُ النَّاسَ جميعًا [2]. والنهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها. {وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ} وهي: نفوس المسلمين من الرجال والنساء، والكبار والصغار، والأبرار والفجار،

(1) الماوردي، أبو الحسن، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، تحقيق محيي هلال وحسن الساعاتي. بيروت: دار النهضة العربية ط2، 1981م، ج3 ص 159.

(2) الفراهي، عبد الحميد، **التكميل في أصول التأويل**، ص 165.

والكفار الذين لهم عهد وميثاق. {إِلَّا بِٱلۡحَقِّ} كالزاني المحصن، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة[1].

المطلب الرابع: العدل في تأدية الأمانة

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا**﴾ [2].

وجاء في تفسير العلاقة:

الْأَمَانَاتُ هِيَ الْأَمَانَاتُ الَّتِي ائْتُمِنَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ وَأُمِرَ بِأَدَائِهَا. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بأدائها. والأمانة يجب أن تكون كاملة وافرة لا تنقص ولا تبخس ولا تغلو ولا تزيد، ويدخل في ذلك أمانة الدولة والأموال والأسرار والأمور التي لا يعلمها إلا الله . وَقَدْ صَحَ الْفُقَهَاءُ بِأَنَّ الْمُؤْتَمَنَ عَلى الأَمَانَةِ يَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُهَا في حِرْزِ مِثْلِهَا. وَقَالُوا: إِنَّهَا فَرْضٌ كِفَايَةٍ لأَنَّهُ لا يتأدَّى إلا يحفظها (الصاحيها) أي لا يَجُوزُ دَفْعُها لِغَيْرِ الأمين وَكَذَا وَكِيلُهُ قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ

(1) المكي، أبو طالب، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، تحقيق عاصم الكيالي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2005م، ج2 ص38.

(2) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 58

تَحْكُمُوا بِالْعَدْل} وهذا يشمل الحكم بين الدماء، والأموال والأعراض، والأعراض، والحقير، والكبير، والقريب والبعيد، والبر، والفاجر، والولي، والعدو. والعدل الذي أمر الله بالحكم به هو الذي شرعه الله على لسان رسوله وحدوده وأحكامه، والعلم بالعدل ضروري للحكم به. ولما كانت هذه الأوامر خيراً وعدلاً، قال تعالى "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمانات إلى أهلها . وهذا مدح الأوامر الله ونواهيه. فَإِنَّ فِيهَا مَصَالِحَ الدَّارَيْنِ ودرء مفاسدهما، وصاحب الشريعة هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يخْفَى، وَيَعْلَمُ مِنَ الْمَصَالِح ما لا يَعْلَمُهُ النَّاسُ[1].

استنتاج عام:

في بحثنا هذا استعرضنا بعض الآيات التي تتضمن معادلات أخلاقية استخلصها المفسرون من بين دفتي الكتاب المبارك، وهي قليل من كثير من الآيات الدالة على ما يدعو إليه القرآن الكريم من مكارم الأخلاق ومحاسن العادات.

فالأخلاق الإسلامية عنوان يستمد منه الرحمة، الرحمة من الإنسان لأخيه الإنسان، والرحمة من الإنسان للحيوان[2].

والرحمة تكون من الإنسان للطبيعة فلا يعبث بثرواتها التي هي خيرات أمده الله بها.

(1) الغزالي، أبو حامد، **جواهر القرآن**، تحقيق محمد رشيد القباني. بيروت: دار إحياء العلوم. ط1، 1990م، ج1 ص210

(2) ابن عرفة، محمد بن محمد، **المختصر الفقهي**، تحقيق حافظ خير. د.م: مؤسسة خلف، 2014، ص 224.

فالأخلاق الإسلامية ينبوع الرحمة التي تؤدي إلى الفضيلة التي تؤدي إلى الخير العام لجميع أفراد المجتمع[1]

الخلاصة: بعث الله الحبيب محمداً خاتم الرسل وجعل رسالته عامة إلى قيام الساعة. هذا اللوح المحفوظ هو روح هذا الدين وهو الذي ينطق بالكلمة. هذا الكتاب المحفوظ هو روح هذا الدين، وسيكون هو الذي ينطق باللسان. وقد جعل الله تعالى هذا الكتاب خالداً وميزه بميزات وقدرات تؤهله لأن يخاطب العالم على اختلاف أجناسه وأزمانه ليحافظ على دوام أثره الإصلاحي المتميز في أخلاق المجتمعات التي تنعمت بهدايته واستنارت بهدايته. فكان هذا الكتاب الكريم صالحًا ومصلحًا لكل زمان ومكان.

من لدن الصحابة الأوائل إلى يوم القيامة، وله القول الفصل في حياة المسلمين في أمور الأخلاق والعلاقات الإنسانية (الطلاق. والخصومة، والعدل والبر والإحسان إلى الوالدين، وصلة الرحم، وأداء الأمانات، وغير ذلك). ومن أجل نسج أفضل علاقة ممكنة بين الإنسان وأخيه

(1) ابن العربي، **القبس**، مصدر سابق، ج2 ص 244.

الإنسان، فقد صاغ الرحمن الرحيم كل هذه الأوامر في معادلة واضحة، فأتاب من يعمل بمقتضاها وعاقب من أهملها عقاباً شديداً.

فهرس الآيات

الأية	السورة	رقم الأية	رقم الصفحة
﴿وَإِن طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَد فَرَضتُم لَهُنَّ فَرِيضَة فَنِصفُ مَا فَرَضتُم إِلَّآ أَن يَعفُونَ أَو يَعفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعفُوَاْ أَقرَبُ لِلتَّقوَىٰ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلفَضلَ بَينَكُم إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	البقرة	237	9
وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا	النساء	36	17
﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّواْ ٱلأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهلِهَا وَإِذَا حَكَمتُم بَينَ ٱلنَّاسِ أَن تَحكُمُواْ بِٱلعَدلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾	النساء	58	25
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهرَ ٱلحَرَامَ وَلَا ٱلهَدۡيَ وَلَا ٱلقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلبَيتَ ٱلحَرَامَ يَبتَغُونَ فَضلٗا مِّن رَّبِّهِم وَرِضوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلتُم فَٱصطَادُواْۚ وَلَا يَجرِمَنَّكُم شَنَأَانُ قَومٍ أَن صَدُّوكُم عَنِ ٱلمَسجِدِ ٱلحَرَامِ أَن تَعتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلبِرِّ وَٱلتَّقوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثمِ وَٱلعُدوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلعِقَابِ ﴾	المائدة	2	15-12
﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾	الأنعام	151	23
﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثنَا عَشَرَ شَهرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَومَ خَلَقَ	التوبة	36	13

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾			
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا	التوبة	28	15
﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾	التوبة	5	13
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	النحل	90	21
﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ﴾	الأحزاب	49	11
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم	4	8

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	6
لما بلغ أبا ذر مبعث النبي	6
خياركم أحسنكم أخلاقا	6
إن من أحبكم إلىَّ أحسنكم أخلاقاً	6

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2-ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، **القبس شرح الموطأ**، المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992م، ج2 ص 133

3- ابن المرزبان، أبو بكر محمد بن خلف، **المروءة**، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط2، 1999م، ج1.

4- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

5-ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس، ط1، 1984م، ج2.

6- ابن عرفة، محمد بن محمد، **المختصر الفقهي**، تحقيق حافظ خير. د.م: مؤسسة خلف، 2014.

7- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، 1422هـ.

8- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، **مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي ط1، 1996م، ج2.

9- أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت ١١٢٧هـ)، **روح البيان**. بيروت: دار الفكر، 2019م.

10- أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ، ج14.

11- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1414هـ.

12- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م.

13-البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، **نَظْم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2011م.

14- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ) ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1997م، ج19.

15- البيهقي، أبو بكر، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، تحقيق أحمد الكاتب. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1981م.

16-التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (ت ٧٩٢ هـ)، **شرح التلويح على التوضيح**، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر - مصر، ط1، 1957م.

17- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1990م، ج1.

18-الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ)، **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م، ج 12.

19-الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق أبو اليزيد العجمي، دار السلام، القاهرة، 2007م.

20- الغزالي، أبو حامد، **جواهر القرآن**، تحقيق محمد رشيد القباني. بيروت: دار إحياء العلوم. ط1، 1990م، ج1.

21- الماوردي، أبو الحسن، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، تحقيق محيي هلال وحسن الساعاتي. بيروت: دار النهضة العربية ط2، 1981م، ج3.

22- المكي، أبو طالب، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، تحقيق عاصم الكيالي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2005م، ج2.